والرأسمال الصهيوني العالمي حتى اتى عام ١٩١٦ الذي وقع فيه اتفاق « سايكس — بيكو » بين فرنسا وبريطانيا ، والذي مهد الطريق عمليا لوعد بلفور عام ١٩١٧ . ومع ظهور البترول في العراق على نطاق واسع في اواسط العشرينات واوائل الثلاثينات ثم تتابع اكتشافه في كل من البحرين والسعودية وقطر نجد ان الهجرة اليهودية الى فلسطين في الفترة الزمنية المرافقة لظهور البترول قد راحت تتصاعد تدريجيا حيث كانت نسبة اليهود من مجمل سكان فلسطين العرب ١٤٠٪ فبلغت ٢٨٪ من مجموع السكان في ١٩٣٥ . وكانت بريطانيا في الفترة نفسها قد أمنت لنفسها الانتداب على فلسطين شرعيا من قبل عصبة الامم في ١٩٢٣.

وهكذا نلاحظ انه كلما كانت تكتشف ابار جديدة للبترول ، يتعاظم اشتداد الهجمة الامبريالية على الوطن العربي ويزداد الدعم المادي والعسكري لاسرائيل . وما ان اعلن قيام هذه الدولة الاستيطانية العنصرية كمخفر امامي للامبريالية ، حتى نلاحظ بالمقابل ازدياد الاستثمارات الاميركية في استخراج البترول العربي وصناعته فبلغت حوالي ملياري دولار تمثل ثلث استثمارات اميركا في الخارج بمجملها(٢). وما ان ابتدأت تطرح حركة التحرر الوطني العربية باحزابها التقدمية وانظمتها الوطنية مسألة تأميم البترول وربط الاستقلال السياسي بالاستقلال الاقتصادي ، ويتعاظم المد الجماهيري الملتف حول شعارات التأميم وتحرير الاقتصاديات العربية من الاحتكارات العالمية ، اضافة الى انطلاقة الثورة الفلسطينية في الفاتح من كانون الثاني ١٩٦٥ ، حتى كانت الامبريالية والصهيونية تمذان العدة للقيام بحرب جديدة في العام ١٩٦٧ تؤدي الى انتصار اسرائيلي عسكري ساحق ، وفتح المجال واسعا امام النهب الامبريالي وتغلغل الاستثمارات ورؤوس الاموال الاجنبية ، وخاصة الاميركية . غير ان حرب تشرين الوطنية المحدودة بما حملته من امكانيات عربية عسكرية وبترولية طرحت لاول مرة ارتباط الصراع ضد الصهيونية بالصراع ضد المصالح الامبريالية في الوطن العربي ، وخاصة البترولية . ورغم ان بعض الانظمة العربية لم يحسن استخدام نتائج حرب تشرين استخداما ثوريا صحيحا ، واستطاعت الامبريالية الاميركية تطويق الانتصارات العسكرية بعض الشيء ، واعادة بناء قوة العدو الصهيوني ، غير ان ملامح الصراع الاساسية اصبحت واضحة تدفع كل يوم ، خاصة بعد تكشف عدم امكانية تحييد اميركا ، باتجاه تصعيد المواجهة العربية على كافة المستويات مع العدو الصهيوني.

٢ — اننا نرى انه لا بد من تناول معاهدة سايكس — بيكو بشيء من التفصيل في اية دراسة حول الشروع بتنفيذ مؤامرة اغتصاب ارض فلسطين ، وتبيان ارتباط التجزئة للاقطار العربية بمخططات الاستعمار .

فلقد قسمت هذه المعاهدة الاقطار العربية التي كان يطالب العرب باستقلالها ووحدتها ، خاصة ابان الحرب العالمية الاولى ، وتوزعتها بريطانيا وفرنسا فيما بينهما انسجاما مع مصالحهما التجارية والاقتصادية . فكان الجزء الاكبر من العراق من حصة بريطانيا ، ونالت فرنسا القسم الاكبر من سورية بما فيها لبنان ، واتفق على اقامة نظام دولي في فلسطين . ثم ما لبثت هاتان الدولتان الاستعماريتان ان حصلتا على الانتداب الشرعي في كل من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ، اضافة الى خلق امارة شرق الاردن وفصلها عن فلسطين في العام ١٩٢١ حيث نصب عليها الامير عبد الله كعميل مباشر للاستعمار البريطاني .

كان لهذا التقسيم التعسفي للولايات العربية اثره الحاسم في تسهيل مهمة اقامة الدولة الصهيونية ، وابقاء هذه الدول في اطار التبعية للامبريالية . اذ ان هذه الدول كانت تقاوم الامبريالية وامتداد نفوذها ومصالحها اليها بشراوة وثبات ، وتميزت مدنها الرئيسية بمد قومي وحدوي عربي عارم . فجاءت معاهدة سايكس — بيكو لتعمل على ضرب هذا التوجه الوحدوي العربي ، وتخلق دويلات تابعة تدور في فلكها . فجمدت تطور قواها الانتاجية ، وابقتها مصادر للمواد الخام والمنتوجات الزراعية ولتوظيف رؤوس اموالها . فكان أن ادمجت بالنظام الرأسمالي العالمي ، وحدد دورها بشكل يقفل امامها اية امكانية للتصنيع . وبالتالي بتر اقتصادها ، وشوهت مقومات نموها وتطورها ، واوجدت فيها طبقات رجعية اقطاعية وبرجوازية مرتبطة مباشرة بالامبريالية التي تسيطر على البلد المعني . وهكذا نجد حتى يومنا هذا ان كيانا مثل